فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
صلى الله عم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم تكن
فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ فى ذكر النبوة والوحى
والرسالة وبعده فى معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل
اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء وذكره
بعض التفسير فى قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز
ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون تلك الواسطة اما من
غير البشر كالملائكة مع الانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما
اتوا به لان المعجزة مع التحدى من النبى صلى الله عم قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج
عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة
فى لغة من همز ماخوذة من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان فى حقه موتلفان واما الرسول فهو
المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ
الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع
بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبى

والرسول

والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا
الارسال قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من
وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول وهو
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين و
لو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبى الى امة او نبى وليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من
جاء بشرع مبتدأ ومن لم يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ او الانذار والصحيح
والذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل
آدم واخرهم محمد صلى الله عم وفى حديث ابى ذر عنه صلى الله عم ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلث عشر اولهم آدم
عليه وعلى جميعهم السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المح
المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات خلافا للكرامية فى تطويل لهم وتهويل ليس
عليه تعويل واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى صلى الله عم يتلقى ما ياتيه
من ربه بعجل سمى وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى
صلى الله عم وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوماء ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى الستر والاخفاء ومنه سمى
الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون
فى صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل

Copyright © King Saud University